

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
موافقة المبطن المخبر
لفضيلة الشيخ المجدد
محمد ناصر الدين الألباني
جمعها وشرحها
عمرو عبد المنعم سليم
دار الضياء
للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# موافقة المبطن المخبر

سؤال وجواب حول قولهم : « أدامك الله »

وما يجب من ارتباط العمل بالنية

وعدم افتراق النية عن العمل

لفضيلة الشيخ المحدّث المجدّد

محمد ناصر الدين الألباني

– رحمه الله –

أعده وشرحه

عمرو عبد المنعم سليم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلِّم تسليمًا كثيرًا .

**وبعد** : . . .

فهذه رسالة لطيفة حوت جواب لفضيلة الشيخ المحدِّث المجدِّد محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - لأحد الأسئلة حول حكم قول القائل : « **أدامك الله** » .

وقد أصَّل في هذا الجواب أصولاً علمية تستند إلى القواعد الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة وفهم السلف

فيما يجب من ارتباط الظاهر بالباطن ، وأن العبرة ليست بمجرد النوايا ، بل وبالأعمال أيضًا ، فلا يُمكن الحكم على صلاح الأعمال أو فسادها بعيدًا عن النوايا ، كما لا يمكن الحكم بصلاح الأعمال - مع ظهور فسادها - بحجة صلاح النية.

وقد علَّقت على هذا الجواب بتعليقات كثيرة جاءت كالشرح له في غالبه ، وأسميته : « **موافقة المبطن المخبر** ».

فأسأل الله تعالى أن يجعله خاصًا لوجهه ، وأنينفعني به وإخواني من طلاب العلم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين

**وكتب: أبو عبد الرحمن**

**عمرو عبد المنعم سليم**

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



بسم الله الرحمن الرحيم

قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المعروف الذي أوله: « **إنَّ الحلال بيِّن والحرام بيِّن** . . » إلى آخره .

في الأخير قال : « **ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صَلُحت صَلُح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب** » (١) .

(١) أخرجه أحمد ( ٤ / ٢٦٩ و ٢٧٠ )، والطيالسي ( رقم : ٧٨٨)، والبخاري ( ١ / ١٩ ـ ٢ / ٣ )، ومسلم (٣ / ١٢١٩) ، وأبو داود ( ٣٣٢٩ و ٣٣٣٠) ، والترمذي (١٢٠٥)، والنسائي ( ٧ / ٢٤١ ـ ٨ / ٣٢٧) ، وابن ماجة ( ٣٩٨٤) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٤ / ٢٧٠ و ٣٣٦ ـ ٥ / ١٠٥) ، والبيهقي في «الكبرى» ( ٥ / ٢٦٤ و ٣٣٤ ) من طرق : عن الشعبي ، عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به . =

**فأقول** : لا شك أن النبي ﷺ جاء لإصلاح القلوب، ولكنه لم يأتي فقط لإصلاح القلوب ، بل ولإصلاح الظواهر أيضاً.

ذلك لأن هذه الظواهر تُنبئ عن البواطن ، في ذلك يقول العلماء : « **الظاهر عنوان الباطن** »(١) .

= قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

وقال أبو نعيم :« **صحيح ثابت من حديث الشعبي ، عن النعمان ، رواه الجم الغفير** » .

(١) وهذا ظاهر جداً مما ورد في سنته ﷺ، لا سيما ما يتعلق بمخالفة المشركين وأهل الكتاب في الهدي الظاهر ، موافقة لمخالفتهم في الهدي الباطن ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، كما في الأمر بالخضاب ، وكما في الإتزار ، وكما في إطلاق اللحى وحف الشوارب ، ونحوها ، وهناك أخبار أخرى عديدة تدل على الاهتمام بالظاهر بما ينصلح به الباطن ، كما في الأحاديث الواردة في صفة لباس النساء ، وفي صفة لباس الرجال ، بل هناك أحاديث في أخصٍ من ذلك مما يتعلق بالظواهر ، منها ما يتعلق=

ويقول الرسول ﷺ في الحديث الآخر الذي يربط فيه العمل - وهو ظاهر للقلب وهو باطن لا يعلم ما في القلوب إلا الله عز وجل - فيقول صلى الله عليه وآله وسلم تعبيراً عن هذه الحقيقة : « **إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ، ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** »(١) ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

---

= بالمصافحة، وبالحركات ، وبالإشارات ، ومنها ما يعضد ويُظهر شعارات الإسلام ونحوها ، كما في إقامة شعائر الأعياد والجمعة ونحوها ، فالأمر في ذلك واسع جداً .

فالإسلام كما اهتم بعمارة البواطن كذلك اهتم بعمارة الظواهر مما يكون له أثر قوى في عمارة البواطن أيضاً .

(٢) مسلم ( ٤ / ١٩٨٦) من حديث :أبي سعيد مولي عبد الله ابن عامر ، عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ـ .

قال النووي - رحمه الله -في « شرح مسلم » ( ١٦ / ٣٣٧) :

« **معني الرواية** : أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى ،=

### * [خطأ عبارة: « العبرة بما في القلب»] [١] :

وبهذه المناسبة **أقول** : من الخطأ الشائع والفاحش أن يُقال في بعض المناسبات: « **إن العبرة بما في القلب** » [٢].

---

= وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالي وخشيته ومراقبته » .

قلت : وتحصل التقوى بالتزام ما ورد في الشرع من أوامر أو نواه تختص بإصلاح الظاهر، إذ أن ذلك دليل على الاستسلام لأوامر الله تعالى ورسوله ونواهيهما وإن تعلَّقت بالظواهر ، لأنها من أسباب عمارة البواطن وإصلاحها .

(١) جميع العناوين الجانبية من وضع المعلِّق إتمامًا للفائدة .

(٢) والحقيقة أن مثل هذا القول يُؤيد عقيدة الجهمية الذين يقولون : إن الإيمان متعلِّق بالقلب فقط، وأنه مجرد التصدِّيق ، فيجعلون كل من آمن بقلبه مؤمناً ، ولا تعلُّق لإيمانه بالعمل .

وقد روى الخلال في « السنة » (٩٨٠) **بسند صحيح** عن حمدان ابن على الورَّاق ، قال : سألت أحمد ـ وذُكر عنده المرجئة ـ =

لا ، هذا كلام ناقص ، « **العبرة بما في القلب وما في العمل** » ، ذلك لأن النبي ﷺ ذكر في الحديث السابق :

« **ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صَلُحت صَلُح الجسد كله ، وإذا فسدت ،فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب** » .

فلذلك كما جاء النبي ﷺ لإصلاح القلوب ، جاء أيضًا لإصلاح الأعمال ، بدليل تلك النصوص .

---

=فقلت له : إنهم يقولون : إذا عرف الرجل ربه بقلبه فهو مؤمن ، فقال : **المرجئة لا تقول بهذا، بل الجهمية تقول بهذا** .

قلت : ولأجل هذا المعتقد تهاونوا في الأعمال والأقوال ، حتى صدرت عنهم تهاويل منها قولهم : « **إيمان إبليس كإيمان أبي بكر ، هذا قال : يارب ،وهذا قال : يارب** » ، وهذا ضلال وكفر وزندقة ، وهو ما حكم به أئمة السلف عليهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في « مجموع الفتاوى » (٧ / ١٤١) : « قول جهم في الإيمان قول خارج عن إجماع المسلمين قبله، بل السلف كفَّروا من يقول بقول جهم في الإيمان» . =

ولا شك ولا ريب أن الأقوال من جملة الأعمال، وإذا الأمر كذلك فينبغي أن تكون أقوالنا في حدِّ ذاتها صالحة كالعمل.

---

= وقد ورد في بعض الأخبار : « **نية المرء أبلغ من عمله** » ، وهو **حديث ضعيف** كما بينته في كتابي « صون الشرع الحنيف » .

**فالحاصل** : أنه لا يمكن الحكم بمجرد النيَّة مع غض الطرف عن العمل ، وإلا لفتحنا أبواباً كثيرة من البدع والمحدثات والأهواء ولربما أبواباً للكفر بحجة صلاح النية ، فلا يمكن أن نَعتذر عن الذي يسرق لكي يُطعم الفقراء بأن نيته حسنة ، ولا يمكن أن نعتذر عن الذي يسب الله ورسوله بحجة أنه مؤمن بالله، بمعني أنه مصدِّق بوجود الله ، ولا يمكن أن نعتذر عمن يعتقد باعتقاد الجهمية ويدين الله بها بحجة أنه يبتغي بذلك تنزيه الله تعالى عن التجسيم .

إذًا فلابد من اعتبار ما وقر في القلب وصدَّقه العمل ، **فالعمل دليل على صلاح ما في القلب أو فساده** .

*** [شروط قبول العمل]:**

وكما أنه لا يجوز لمسلم أن يأتي بعمل ثم يظهر أن هذا العمل مخالف للشرع ، فيُرقِّعُونه بحجة أن نيته طيبة ، هذا ترقيع ، ذلك لأنه لا يُشرع للعمل الطالح النية الصالحة ، أي إذا كان العمل مخالفاً للشرع، وكانت النية صالحة ، هذه النية الصالحة لا تقلب العمل الطالح المخالف للشرع إلى عملٍ صالحٍ.

كما أنه على العكس من ذلك تمامًا ، لو كان العمل صالحاً ، وكانت النية فاسدة ، فهذا العمل الصالح لا يقلب النية الفاسدة فيجعلها صالحة .

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام :

**« إنما الأعمال بالنيات،وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله،فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها،**

فهجرته إلى ما هاجر إليه »[(١)] .

المقصود بـ « **الهجرة** » هنا : هو الجهاد في سبيل الله ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « **فمن كانت هجرته** » أي جهاده في سبيل الله ، فهو العمل الصالح .

« **ومن كانت هجرته** » : أي جهاده لأمرٍ ماديٍّ ، كامرأة يُصيبها أو دنيا ، فحينئذ عمله يُصبح فاسداً .

وعلى هذا إذا كان لابد من أن يكون العمل صالحاً مع صلاح القلب ، وكانت الأقوال فيها من الأعمال ، فلابد من أن تكون الأقوال صالحة كالأعمال .

فوجود النية أو القصد الصالح - كما ذكرنا آنفاً - لا

---

(١) أخرجه أحمد ( ١ / ٢٥) ، والبخاري ( ١ / ٥ ) ، ومسلم ( ٣ / ١٥١٥)، وأبو داود ( ٢٢٠١) ، والترمذي ( ١٦٤٧) ، والنسائى ( ١ / ٥٨) ، وابن ماجة ( ٤٢٢٧) من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ .

يجعل العمل الفاسد صالحاً ، كذلك وجود النية الصالحة لا يجعل القول الفاسد المخالف للشرع صالحاً [١] .

*** [الحث على إصلاح الألفاظ] :**

وعندنا نصوص وأحاديث كثيرة عن النبي ﷺ يتجلى فيها اهتمامه ﷺ بإصلاح الألفاظ كما اهتم بإصلاح الأعمال ، **من ذلك** : قوله عليه الصلاة والسلام - **وهذا مبدأ عام وعظيم جداً** - : « **إياَّك وما يُعتذر منه** » . [٢]

(١) فلابد لقبول العمل من شرطين أساسيين ؛

**أولهما** : **الإخلاص** ، بأن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى ، لا حظ فيه لدنيا أو لإنسان ، بل لرضا الله تعالى وثوابه .

**ثانيهما** : **أن يكون صوابًا** ، أي موافقاً للشرع ، ومقتديًا فيه بالسنة النبوية الشريفة ، بعيداً عن الإحداث أو الابتداع في دين الله تعالى .

(٢) أخرجه الضياء في « المختارة » كما في « الصحيحة » (٣٥٤) من طريق : عمرو بن الضحاك ، ثنا أبي الضحاك بن =

وأوضح من هذا قوله عليه السلام :

« **لا تكلمن بكلامٍ تعتذر به عند الناس** ». [(١)]

**هذا هو التأويل**، ويزيد الأمر وضوحاً ومعالجةً فعليَّةً منه عليه الصلاة والسلام لبعض الأقوال التي صدرت من بعض

---

= مخلد، أنبأ شبيب بن بشر ، عن أنس بن مالك مرفوعًا ،بلفظ : « **إيَّاك وكل ما يعتُذر منه** » .

وهذا سند حسن ، لحال شبيب بن بشر ، فقد وثقه ابن معين ، وليَّنه أبو حاتم مع توسطه في حاله فقال : « لين الحديث، حديثه حديث الشيوخ» ، وأورده ابن حبان في « الثقات » ، وقال : «يُخطئ كثيرًا » ، وعمرو بن الضحاك ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال : « مستقيم الحديث » ، وهذا مُشعر أنه سبر حاله ، والله أعلم .

(١) ذكره الشيخ بشواهده في « الصحيحة » ( ١٩١٤) ، فانظره هناك ، وكان قد ذكره أولاً في المجلد الأول (٤٠١) .

الأصحاب خطأً ، فما نظر النبي ﷺ - حينما نظر على فساد تلك الأقوال التي ستسمعون بعضها ، ما نظر - إلى صلاح قلوب قائليها ، وإنما توجَّه إلى إصلاح تلك الأقوال لأنه مُكلَّف من ربِّ العالمين أن يُصلح الأعمال والأقوال مع القلوب. (١)

*** [إنكار النبي ﷺ على بعض الصحابة بعض المناهي اللفظية]:**

**من ذلك** : الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد -رحمه الله - في « مسنده » من حديث : عبد الله بن عباس رضي

---

(١) وقد وردت أحاديث صحيحة في « الصحيحين » وغيرهما في إصلاح الألفاظ والأقوال ، كما عند البخاري ( ٤ / ١٨٧) من حديث أبي شريح الخزاعي ـ رضي الله عنه ـ : عن النبي ﷺ ، قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت** ».

وعنده من حديث أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ مرفوعاً :

« **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيَّن فيها ، يزلُّ بها في النار أبعد ما بين المشرق** » .

الله عنهما : أن النبي ﷺ كان يخطب يوماً ، فقام رجل من الصحابة فقال : ما شاء الله وشئت يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام بشيء من الانزعاج والغضب :

« **أجعلتني لله نِداً ؟ قُلْ : ما شاء الله وحده** » .

وفي الرواية الأخرى : « **قل : ما شاء الله ثم شئت** ». [1]

ما أكثر ما نسمع الآن عدم التجاوب من كثيرٍ من المسلمين مع هذا التوجيه النبوي الكريم في هذا الحديث ، ذلك لأن كثيراً من العرب المسلمين عادوا كالعجم المسلمين، يعني : ما يعرفون لغتهم العربية ، ولا يُفرِّقون بين قول القائل : « **ما شاء الله ثم شئت** » ، وبين قول القائل : « **ما شاء الله وشئت** ».

(١) الحديث أخرجه أحمد ( ١٨٣٩ و ١٩٦٤ و ٢٥٦١) ، والبيهقي في « الكبرى» ( ٣ / ٢١٧) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » ( ٨ / ١٠٥) **بسند حسن** من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

ويكاد كثير من الناس حينما يقرؤون هذا الحديث أو يسمعونه لا يفهمون السر في كون الرسول غضب من ذلك الصحابي حينما قال : « **ما شاء الله وشئت** » ، وعاد الرسول عليه السلام بالإنكار ، وأصلح العبارة وقال :

« **قُلْ : ما شاء الله ثم شئت** » .

والفرق أن « **الواو** » في اللغة العربية تُفيد الجمع ، إذا قال القائل : «**جاء الملك والوزير**» ، **معناه** : جاءوا معاً .

أما إذا قال القائل : «**جاء الملك ثم الوزير**» ، **معناه** : أن الملك جاء متقدماً ، ثم الوزير جاء متأخراً ، لهذا السبب أنكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قول ذلك القائل : « **ما شاء الله وشئت** » ، لأنه قرن مشيئة النبي ﷺ وجمعها مع مشيئة الله ، والله يقول : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [التكوير : ٢٩] .

فمشيئة الله هي الغالبة ، ومشيئة عباده هي من مشيئة الله ، وبعد مشيئة الله تبارك وتعالى .

لو رجعنا إلى ذلك القائل : « **ما شاء الله وشئت** » ، ودقَّقنا في قولـه عليه السلام : « **أجعلتني لله نداً** » ، أي: شريكاً ، **وسألناه** : هل أنت تعني أن النبي ﷺ ندٌّ وشريكٌ مع الله ؟ لقال : « أعوذ بالله ، أنا ما آمنت به نبياً ورسولاً إلا فراراً من الإشراك بالله تبارك وتعالى » .

مع ذلك فقد أنكر النبي ﷺ تلك اللفظة ، لأنها تُشعر بخلاف ما يُريد المتكلم .

وهنا بيت القصيد - كما يُقال - من هذه الكلمة العاجلة ؛ **بيت القصيد** : أن المتكلِّم ذاك لا يريد أن يجعل نبيه شريكاً مع الله في الإرادة والمشيئة .

**بمعنى** : أنه لا يكون شيء في هذا الكون إلا بمشيئة

الله ومشيئة رسول الله ، حاشا هذا الصحابي ، بل حاشا أي مسلم أن يعني هذا الشرك الصريح، لكن اللفظ يُوهم هذا عربيًا .

**من هذا القبيل أيضاً** : ما جاء في حديث آخر صحيح - وفيه عبرةٌ لمن يعتبر - :

وهو أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ جاء صباح يوم إليه ، فقال : يا رسول الله! رأيت البارحة في المنام وأنا أمشي في طريق من طرق المدينة ، لقيت رجلاً من اليهود فقلت له في المنام : نعم القوم أنتم معشر يهود ، لولا أنكم تُشركون بالله ، فتقولون : عُزيرٌ ابن الله ، فعارضه اليهودي - في المنام أيضاً - ، وقال : نعم القوم أنتم معشر المسلمين لولا أنكم تُشركون بالله ، فتقولون : ما شاء الله وشاء محمد .

ثم مضى فلقى رجلاً من النصارى فقال : نعم القوم

أنتم معشر النصاري لولا أنكم تُشركون بالله فتقولون : عيسى ابن الله ، فعارضه النصراني بمثل ماعارضه اليهودي فقال : نِعم القوم أنتم معشر المسلمين ، لولا أنكم تشركون بالله ، فتقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، فقال عليه السلام لهذا الرجل الرائي تلك الرؤية في المنام :

« **هل قصصت رُؤياك على أحدٍ ؟** » .

قال : لا ، فوقف عليه الصلاة والسلام خطيباً في أصحابه وقال ما معناه ، قال : « **ما كنت أسمع أحدكم يقول : ما شاء الله وشاء محمد ، فأستحيي منكم** » .

**يعني** : يصعب عليه أن يكشف عن خطأ هذه الكلمة منهم لعلمه بحسن طوياتهم ، لكن الآن جاء وقت البيان وقال : « **لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن ليقل ما شاء الله وحده** » [١].

(١) أخرجه النسائي في « اليوم والليلة »، وابن ماجة (٢١١٨)=

رقمه
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هذا الحديث والذي قبله ، والذي قبله وقبله كل ذلك لإصلاح الألفاظ .

ولا يغتر الإنسان بقوله : « **والله أنا نيتي طيِّبة** » .

يا أخي !! بارك الله فيك وفي نيتك الطيبة ، لكن ألا

= من طريق ، ابن عيينة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن حراش ، عن حذيفة مرفوعاً به .

قلت : **وهذا سند ظاهره الصحة** ، إلا أنه قد أُعل ، فنقل الحافظ ابن حجر في « النكت الظراف »( تحفة الأشراف:٣ / ٢٩) عن إبراهيم الحربي قوله في « كتاب الهجران » : «هذا وهم من ابن عيينة ، وإنما رواه ربعي بن حراش ، عن الطفيل بن عبد الله ابن سخبرة عن النبي ﷺ » .

قال الحافظ : « ثم أسنده من طريق حماد، وشعبة ، عن عبد الملك ، عن ربعي كذلك ».

قلت : أخرجه ابن ماجة ( ١ / ٦٨٥) من طريق : أبي عوانة عن عبد الملك ، عن ربعي ، عن الطفيل ، عن النبي ﷺ ، وهو الأصح المحفوظ ، **وسنده صحيح** .

تريد أن يُبارك الله في قـولك الطيِّبِ أيضـاً ؟!! يجب أن يقترن القول الصالح كما قلنا مع العمل الصالح.

*** [عناية النبي ﷺ بحسن الكلام وانتقاء الألفاظ]:**

لقـد وصلت عناية النبي ﷺ بتـوجـيـه المسلمين إلى إحسـان الكلام بالتلفظ به إلى أمر عـجيب جداً يـغفل عنه جماهير المسلمين ، ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام :

« **لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن لَقِسَت** »[1].

شو معنى : **لقست** ؟! خبثت ، لُغةً المعنى واحد .

لكن اللفظ الخبـيث خبيـث في عُرف الناس ، ولذلك قد يقول بلفظة تؤدِّي نفس المعنى ، ولكن تكون اللفظة في ذاتها ألطف لفظاً وعرفًا .

---

(١) البخارى ( ٤ / ١٢٤)، ومسلم ( ٤ / ٧٦٥) من حديث أم المؤمنين عـائشة ـ رضي الله عنهـا ـ ومن حديث سـهل بن حنيف- رضي الله عنه ـ . =

**مثاله** - من واقع الناس - :

بدل ما يقول الرجل : «**زوجتي قالت لي كذا**» ، «**امرأتي قالت لي كذا**» ، يقول : « **قالوا لي في البيت** » ، المعني واحد ، ولكن بدل ما يذكر زوجته أمام رجل غريب ويخلِّي الذهن يشتغل بهذه اللفظة ، يُبعد في اللفظ ، ويُقَرِّب في التعبير والمعنى ، فيقول : « **قالوا في البيت** » ، هذا مثال يُقَرِّب كل ما سبق الكلام عليه آنفًا .

**الشاهد من هذا الحديث الأخير** : المسلم كما جاء في بعض الأحاديث كالسنبلة تأتي الرياح فتميل بها أحياناً يميناً

---

= قال النووي ـ رحمه الله ـ في « شرح مسلم »( ١٥ / ١٠):

« قال أبو عبيد وجميع أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم : لقست وخبثت بمعنىً واحدٍ ، وإنما كره لفظ الخبث لبشاعة الاسم ، وعلَّمهم الأدب في الألفاظ ، واستعمال حسنها وهجران خبيثها ، قالوا : ومعنى لقست : **غثَّت** ، وقال ابن الأعرابي : معناه ضاقت» .

ويساراً ، وأحـيـاناً تسـتقـيم ، هذا الميل كناية عن الميل مع الأهواء والشهوات .

فهنا يشعر الإنسان في هذا الميل بأن نفسه أصابها شيء من الخبـاثة ، فهـو يريد أن يُعبِّـر عنها، فـلا يقول ، ولا يكون التعبير بلفظ : « **خَبُثَت** » ، ولكن بلفظ « **لَقِسَت** » .

إذا كان هذا شأن الإسلام في توجيه ألفاظ أتباعه حتى فيما يتعلَّق بنفـوسهم الخبيثة [1]، فكيف يجوز للمسلم أن

---

(١) على أنه لابد مـن التنبـيـه هنا عـلى أن الإسـلام قـد أباح استخدام بعض الألفاظ والكلمات المستقبحة عُرفًا وشرعاً في مواطن الحاجة والضرورة ، إذا اقتـضي البيان استعمالها واسـتخدامها ، لا سـيمـا إذا تعلق الفـعل بحدٍّ من حـدود الله ، أو جلب حق - أو التسبب في ضياعه - عن إنسان .

**ونُمـثِّل لذلك** : بما عند البـخـاري في الحدود ( فـتح : ١٢ / ١٣٨) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال :

لما أتي ماعز بن مـالك النبي ﷺ قال له : «**لعلك قلت أو** =

يأتي بلفظة تتعلَّق بدينه ، بنبيه ، وبربه ؟!! أولى وأولى ألا يكون هذا جائزاً .

**قلنا آنفاً** : عليه السلام كما جاء لإصلاح القلوب والأعمال فأيضاً جاء لإصلاح الأقوال ، وأن النية الصالحة لا تُغني عن هذه الأمور الأخرى ، وهي الأعمال والأقوال الفاسدة .

---

= **غمزت أو نظرت ؟**» ، قال : لا يا رسول الله ، قال : « **أنكتها ؟**» ـ **يكني** ـ قال : فعند ذلك أمر برجمه .

فاستخدم النبي عليه السلام هذه اللفظة ، وإن كانت مستقبحة في الاستخدام دفعًا لمظنة الجهل بما يوجب الحكم، وقد وقع في بعض الروايات : « **لعلك لمست أو غمزت** » ، ثم استخدم هذه اللفظة التي لا يختلف الناس في فهم معناها وأنها دالة على الوطء وهو ما يوجب الحكم بالرجم .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



*** [الدعاء عند قبور الصالحين والاعتذار عن هؤلاء بحسن النوايا لا يحسن]:**

كثيراً من الناس - مثلاً - نراهم يأتون إلى بعض القبور المنسوبة لأنبياء أو صالحين ، فيدعون عندها ، وقد يُصَلُّون إليها ، مع أن النبي ﷺ نهى عن ذلك أشد النهي فقال : « **اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد** »(١).

«**اشتد غضب الله على قومٍ اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» .(٢)

---

(١) أخرجه أبو داود ( ٢٠٤٢) بسند حسن .

(٢) هو بهذا اللفظ عند ابن سعد ( ٢ / ٢ / ٣٥) من حديث عطاء بن يسار ، عن النبي ﷺ مرسلاً ، وفي أوله : « **اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد** » .

وله شاهد عند الحميدي (١٠٢٥) ، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» ( ٧ / ٣١٧) ـ **بسند صحيح** ـ من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : عن النبي ﷺ ، قال : « **اللهم لا تجعل قبري وثناً ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » . =

وقال : « **لا تجلسوا على القبور** »[١].

لما فيه من إهانتها ، وهذا إكرام من الرسول للميت وهو في قبره ، لكنه بالمقابل - أيضاً - قال :

« **ولا تُصَلُّوا إليها** »[٢].

لأن في الصلاة إليها تعظيمًا لها أكثر مما يجوز شرعاً .

فنجد بعض الناس يفعلون هذه الأمور المخالفة

---

= وفي « الصحيحين » ( البخاري : ١ / ٨٧ ومسلم ١ / ٣٧٧) من حديث عائشة وابن عباس - رضي الله عنهم - : عن النبي ﷺ : « **لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » يُحذِّر ما صنعوا.

(١) أخرجه مسلم ( ٢ / ٦٦٨) ، وأبو داود ( ٣٢٢٩) ، والترمذي (١٠٥٠) ، والنسائي ( ٢ / ٦٧) من طريق : واثلة بن الأسقع ، عن أبي مرثد الغنوي ، عن النبي ﷺ به .

(٢) وهو تتمة الحديث الذي قبله .

للشريعة ، ونجد بالمقابل أُناسًا يُنكرونها ، هذه الأحاديث كأنه ما قرأها ، ولا سمعها ، أو أنه قرأها وسمعها ، ثم مرَّ عنها - كما يُقال : - « مر الكِرَام » وإلا كيف يعتمد على هذه الكلمة : « **دعه نيته طيبة** » وهو يراه يخالف الشرع ؟!!

وقد ذكرنا آنفا أن ذاك الصحابي الذي قال للنبي ﷺ: « **ما شاء الله وشئت** » ، ما قصد أن يجعله شريكاً ، مع ذلك أصلح له لفظه .

فمن المخالفة للشرع أن ندع الناس يُخالفون الشرع بدعوى أن قلوبهم صالحة .

علماً أننا لا نستطيع أن نكشف عن ما في القلوب ، هل هي حقيقةً صالحة ؟! هل هي حقيقة صالحة أم طالحة؛ هذه علمها عند ربي .

فإذا ما ربطنا آنفاً بين قوله عليه السلام :

« **ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله** » .

حينئذ نستطيع أن نجعل عمل المسلم دالاً على ما في قلبه ، ذلك لأن الظاهر مرتبط مع الباطن ، وقد أكَّد النبي ﷺ هذه الحقيقة حينما كان يأمر أصحابه حينما ينهضون لعبادة الله وحده لا شريك له ، كان يقول لهم :

«**لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**»[1] .

فإذًا الإخلال العملي بتسوية الصفوف ، يؤدي إلى الإخلال بإصلاح القلوب .

ولذلك تعجبني كلمة يقولها بعض أهل العلم رداً على بعض من ينتمون إلى التصوف بحق أو بباطل ، يقول هؤلاء العلماء رداً عليهم: « **الظاهر عنوان الباطن** » .

(١) البخارى ( ١ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧) ، ومسلم ( ١ / ٣٢٤) من حديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ .

*** [ما يجب على المسلم من موافقة ظاهره لباطنه] :**

لهذا يجب على المسلمين - أقول في ختام هذه الكلمة - يجب على المسلـمين : أنهم قـبل أن يتكلَّمـوا أن يزنوا كلمتهم .

فقد ابتدأنا هذا الكلام بقوله عليه الصلاة والسلام :

« **لا تكلمنَّ بكلامٍ تعتذر به عند الناس** » .

مـا لازم تحكي كلام بعـدين تندم عليـه ، وتضطر إلى إيش ؟ إلى تأويله ، لا ، فـكر ثم قل ، لذلك جـاء في بعض الأثر : **عقل المؤمن قبل كلامـه ، وكلامه وراء عقله، وعقل المنافق بعد الكلام** .

يتكلَّم ثم يُفكِّر، المسلم ليس كذلك، يُفكِّر ثم يتكلَّم ، هذا كله لنفهم أن قول القائل : « **أدامك الله** » هذا الكلام ظاهر ، لأنه لا يدوم إلا الله عز وجل ، هذه عقيدة يعرفها المسلمون جميعاً .

لكن ممكن تأويلها : « **أدامك الله** » يعني : حياة قرَّرها ربنا لهذا البشر ، مثل ما قال الرسول عليه السلام :

« **أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين** » [١].

وقلَّ من يجوز ذلك .

« **أدامك الله** » يعني : هذه المدة .

ليس معنى : « **أدامك الله** » [٢] يعني : أبقاك الله إلى الأبد ، لأن هذه خصلة مزية تفرد بها ربنا عز وجل دون خلقه ، فهو الأول والظاهر والباطن سبحانه وتعالى .

هذا الذي أردنا بيانه حول هذه الكلمة .

* * *

---

(١) وقد صححه الشيخ في « الصحيحة » (٧٥٧) .

(٢) وهو بمنزلة الدعاء ، وقد تُحمل على : « أدامك الله على السنة أو على الخير» .

هذا ؛ والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين .





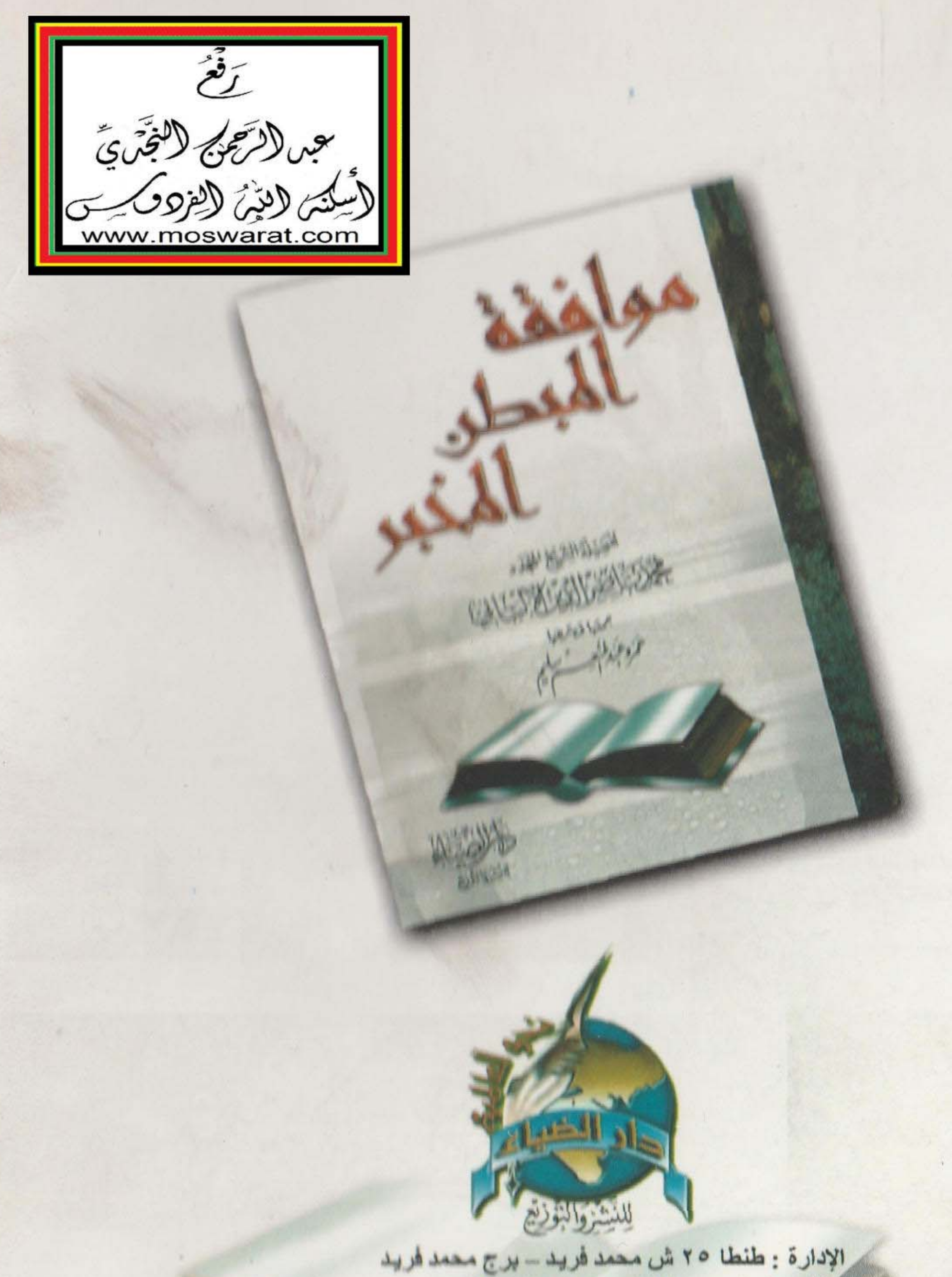

# الفهرس



* * *


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com




الإدارة : طنطا ٢٥ ش محمد فريد - برج محمد فريد
الطابق السادس - تليفاكس : ٣٣٠٧١٤٧
القاهرة : ١٣ ش البيطار خلف الجامع الأزهر- ٠١٠١٨٢٦٠٨٤
المنصورة : ٤٣ ش عوض الله - عزبة عقل
البريد الاليكتروني : dar_eldia_eg@yahoo.com